موقع بلاد "بنت" وتجارة اللبان في ظفار

الدكتور عاطف عوض الله

ملخص البحث:

تناولنا في بحثنا هذا موقع بلاد "بنت" وذلك من خلال المصدر الأساسي الذي اعتمد عليه معظم الباحثين وهو المناظر المصورة على جدران معبد الدير البحري للملكة حتشبسوت في البر الغربي بالأقصر، حيث قمنا بإعادة النظر في تلك الرسومات بنظرة أخرى، وتمت مناقشة الآراء السابقة التي كانت تؤكد وقوع بلاد بونت في منطقة الصومال. وقد حاولنا أن نثبت في بحثنا هذا أن بلاد "بنت" تقع في جنوب الجزيرة العربية وبالأخص في منطقة ظفار، وأن اسم "بنت" هو الاسم القديم الذي كان يطلقه اليمنيون على تلك البلاد، وقد لاحظنا أن نفس الاسم مازال مستعملاً باللهجة الجبالية في جنوب عمان وهي تعني المكان الموحش أو المرعب "ثك بنت عيرت" وعندما رجعنا إلى الوصف الذي كان يصفه اليمنيون لتلك البلاد أيام الملك ساحورع من الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ق.م)، أنها أماكن وعرة يصعب الوصول إليها، وتحميها أفاعي مجنحة وأطلقوا عليها إسم "بنت" ليضفوا عليها الخوف والرعب، حتى يحافظوا على احتكارهم لممارسة تلك التجارة ويلعبوا دور الوسيط، ونقل عنهم المصريون القدماء الاسم بحرفيته، وعندما كتبوه باللغة المصرية القديمة أضافوا

إليه المخصص الذي يوضح طبيعة تلك البلاد وهي الجبال. وعندما نرى الطريق الموصل من بلاد اليمن إلى منطقة ظفار نجده طريق وعر ويصعب الوصول إليه لكثرة الجبال. وتحدثنا في نهاية البحث عن الكندر في جنوب الجزيرة العربية وأنواعه الأربعة وكيفية جمعه والأماكن التي كان يصدر منها سواء عن طريق البر أو عن طريق البحر.

اختلف العلماء في تحديد موقع بلاد "بنت" خاصة أن المادة العلمية التي نعتمد عليها في ذلك الموضوع نادرة، ومما دعى العلماء إلى الإهتمام بهذا الموضوع، أن تلك البلاد كانت هي المصدر الأساسي للبخور، وخاصة النوع الجيد منه، الذي كان يطلق عليه المصريون اسم "عنتي عنتيو وادج"، وكان البخور لدى القدماء عنصراً أساسياً وهاماً، حيث كانوا يستخدمونه في الاحتفالات والشعائر الدينية وفي القصور والمعابد والمقابر مما كان يدعوهم إلى بذل أقصى مجهوداتهم للحصول عليه، ولما كانت الآثار المصرية لم تشتمل على أية إشارة واضحة تسهل تحديد موقع بلاد بونت فإن المادة الأساسية التي اعتمد عليها العلماء في تحديد موقع بلاد بونت والتي اعتمدنا عليها نحن أيضاً في دراستنا لهذا الموضوع هي:

١ - دراسة للأصل اللغوي لكلمة "بنت".

٢ - دراسة النقوش التي عثر عليها وعلى الآثار التي توضح معالم تلك البلاد والتي تتضمن:

أ - الملامح الرئيسية لسكان بلاد "بنت".

ب - أنواع الهدايا التي كان يحملها سكان تلك المناطق.

ج - أنواع النباتات والحيوانات التي كانت مصاحبة لسكان تلك المنطقة.

د - أشكال المنازل التي كان يقيم فيها سكان تلك المنطقة.

ويمكننا أن نوضح أن الملكة حتشبسوت قد نقشت على جدران معبدها في منطقة الدير البحري بالبر الغربي لمدينة طيبة (الأقصر حالياً) تفاصيل بعثتها إلى بلاد "بنت"، وسوف تناقش تفاصيل هذه النقوش والتي ستساعدنا في تحديد موقع بلاد "بنت".

وقبل أن نبدأ في سرد آرائنا حول تحديد موقع بلاد "بنت" يمكننا أن نستعرض آراء العلماء في هذا الصدد مع ملخص لذلك في مقال نشر بجمعية الآثار بالأسكندرية عام ١٩٧٤ ومجملها أنها حددت بلاد "بنت" بالمنطقة الممتدة من بور سودان إلى شمال إرتيريا على ساحل الصومال وكان على رأسهم "كتشن" Kitchen[١] الذي تصدى برأيه هذا لرأي "هيرتسوج" Herzog [٢] الذي خالف كل الآراء التي سبقته، إذ قال إن بلاد "بنت" تقع في المناطق السودانية المتاخمة للحبشة على النيل الأبيض والنيل الأزرق، وأن المصريين لم يصلوا إلى بلاد "بنت" عن طريق البحر بل عن طريق النيل، في حين أن "كرال" Krall كان أول من نادى بأن بلاد "بنت" تقع في المنطقة الممتدة من "سواكن" إلى مصوع، وكان اعتماده في ذلك على أن المنطقة تنتج الصمغ العربي، وقال إن المصريين يستخدمون الصمغ العربي في البخور، ثم ثبت بعد ذلك أنهم كانوا يستخدمون اللبان كبخور "عنتيو" وليس الصمغ[٣]، وأضاف "كتشن" Kitchen تعديلاً على رأيه بأن بلاد "بنت" كانت تقع على النيل الأبيض ولكنها كانت تمتد شرقاً حتى ساحل البحر الأحمر، معتمداً في ذلك على المقارنة بين أشكال أكواخ أهالي بلاد "بنت" وبين تلك الموجودة حالياً في مناطق النيل الأعلى كالدنكا والبونجو.

وقد تتبع "كتشن" السفن المصرية في رحلتها على طول ساحل البحر

الأحمر من السويس ثم إلى القصير إلى مواني بلاد بونت جنوباً. ونستخلص من رأي "كتشن" Kitchen ضرورة وجود أشجار البخور قرب ساحل البحر، وذلك من واقع النصوص المصاحبة المدونة داخل رسم الخيمة التي كان يتم فيها تبادل السلع والمنتجات التجارية مع أهل بلاد بونت، حيث يترجم النص:

"نصبت خيمة الرسول الملكي ومعه جيشه بين مدرجات البخور في بونت على شاطىء البحر"(٤)، غير أن عبدالمنعم عبدالحليم أظهر نواحي الضعف في رأي "كتشن" متسائلاً عما يدعو المصريين لإتخاذ طريق البحر الأحمر ثم السير الشاق بالبر لاختراق مناطق شاسعة تمتد إلى حوالي ٢٥٠ ميلاً في أعماق أريتريا والسودان يتعرضون خلالها لمخاطر كي يصلو إلى مناطق نيلية، هذا فضلاً عن الأشياء الكثيرة التي يحملونها معهم مثل العاج والأبنوس والجلود أو الحيوانات التي يمكن سحبها مثل القردة والزراف علاوة على أشجار البخور والتي يصل عددها إلى ٣١ شجرة بخور وهو العدد الذي ذكرته الملكة حتشبسوت في نصوصها.

وقد قام باحث علم النبات "هيبر" Hepper (٥) بدراسة أشجار اللبان (الكندر)، وخرج من دراسته بأن أشجار الكندر لا توجد على السواحل الآسيوية إلا في منطقة بعيدة إلى الشرق من خليج عدن هي منطقة ظفار وأشار أيضاً أن هذا الكندر من نوع Sacra Boswellia وأيده في ذلك عبدالمنعم عبدالحليم(٦) في أتخاذ ذلك حجة لتحديد موقع بلاد بونت بأنه لا يمكن أن يكون في منطقة آسيوية، وذلك نظراً لبعد هذه المنطقة أي منطقة ظفار عن متناول السفن المصرية التي تخاطر بعبور البحر الأحمر أو بوغاز باب المندب، ويرى أنه من الأسهل للسفن

المصرية الوصول إلى ساحل الصومال. في حين أننا نرى عكس ذلك، وهو أن المصريين اتجهوا بسفنهم إلى جنوب الجزيرة العربية، حيث أن المصريين كانت قد وضحت رحلاتهم إلى بلاد "بنت"، منذ عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق.م) في عهد الملك ساحورع[٧] إذ كانوا لا يصلون في ذلك الوقت إلى بلاد "بنت"، وكانوا يعتمدون في حصولهم على البخور على الوسطاء من بلاد اليمن، مما يؤدي إلى رفع ثمنه كثيراً، كما ذكروا ذلك في نقوشهم، وحتى يحافظ الوسطاء على دورهم كانوا يصفون المخاطر التي يتعرضون لها للوصول إلى أماكن اللبان، وهي أنها وعرة يصعب الوصول إليها وتحميها أفاعي مجنحة، ونحن نرى أن هذا الوصف، هو وصف للطريق البري الذي يصل بين بلاد اليمن وبلاد ظفار، وقد لاحظنا أنه يطلق اسم "بنت" باللهجة "الجبالية" الحالية على الأشياء المخيفة أو الأماكن المرعبة، ومن هنا ربما يكون المصريون قد أطلقوا الأسم نفسه "بنت" على تلك البلاد بنفس المعنى الذي وصفه لهم اليمنيون.

وعندما اكتشف العالم الأثري "ماريت"[٨] رسوم رحلة بلاد بونت المصورة على جدران معبد الدير البحري للملكة حتشبسوت وذلك عام ١٨٧٧ (لوحة ٣) خرج علينا برأي حاسم بأن بلاد بونت تقع في افريقيا وحدد موقعها بشمال الصومال، واستند في رأيه إلى الآتي:

أ - تمثيل الزرافة في رسوم "بنت" معتمداً في ذلك على أن الزراف حيوان أفريقي ولم يكن في أي وقت من الأوقات من الحيوانات الآسيوية.

ب - شكل مساكن أهالي "بنت" المقامة على أعمدة تشبه المساكن الأفريقية.

ج - صفات زوجة زعيم "بنت" الجسدية هي صفات أفريقية.

د - التحلي بحلقات من المعدن والتي توجد على ساق زعيم بلاد بنت، تشبه حلقات المعدن التي تستخدم اليوم للتحلي عند القبائل الأفريقية مثل قبائل البونجو بأفريقيا.

هـ - نمو أشجار البخور على ساحل الصومال.

الطرق التي يسلكها المصريون للوصول إلى بلاد بونت:

نعلم أن المصريين كانوا يطلقون اسم "بونت" بمعنى عام وآخر خاص، فكانت بالمعنى الخاص هي منطقة أشجار الكندر (اللبان) المصورة على جدران معبد الملكة حتشبسوت في منطقة الدير البحري. أما معناها العام فكان المقصود به تلك المناطق التي كانت تمتد من سواحل السودان شمالاً وحتى أقصى نقطة عرفها المصريون جنوباً، سواء جنوب الجزيرة العربية أو منطقة الصومال.

وقد قسمت القوائم المصرية مناطق وشعوب الساحل الأفريقي للبحر الأحمر إلى ثلاث مناطق:

أ - **منطقة خاسخت:** وهي تبدأ من ميناء أبو شعري القبلي (ميوس هرموس) جنوب جمصه إلى ميناء رأس برنيكي.[٩]

ب - **منطقة علبة:** وهي المنطقة الممتدة من رأس برنيكي إلى سواكن وكانت تسكنها القبائل التي عرفها الإغريق باسم "التروجلوديت" أصحاب الأقواس -البيجا- البشارين.

ج - **منطقة بونت:** وهي المنطقة التي تمتد من سواكن إلى أقصى نقطة عرفها المصريون، سواء في جنوب الجزيرة العربية أو ساحل الصومال.

وقد ناقش "كتشن" Kitchen [١٠] كل الآراء التي اختلف فيها العلماء

في مسلك السفن المصرية حتى الوصول إلى بلاد "بنت" والتي حددها بمنطقة ساحل الصومال، وهي نقطة الاختلاف معه، ولكننا لا نختلف معه في الطريق الذي سلكه المصريون للوصول إلى بلاد "بنت"، وهو كما وصفه بدقة يبدأ من السويس إلى وادي الحمامات، حيث كانوا يسلكون النيل في هذه المنطقة، ثم يسلكون بعد ذلك طريق وادي الحمامات حتى يصلوا إلى ميوس هرموس. ولقد كانت هناك بعض الجماعات الآسيوية التي استقرت في وادي الحمامات وتركت آثارها، حيث تم العثور على نقش عربي جنوبي على الصخور الموجودة من قصر البنات في منطقة وادي الفواخير الواقع عند منتصف وادي الحمامات(١١)، وهذا يدل على دور وادي الحمامات كممر للصلات والمؤثرات الحضارية القادمة إلى مصر عن طريق البحر الأحمر، علاوة على أن وجود ذلك النقش دليل على المؤثرات الحضارية القادمة من الساحل الآسيوي عن طريق البحر الأحمر إلى مصر، حيث كان يبحر في البحر الأحمر بجوار الساحل حيث كانت السفن المصرية ليست قوية بحيث أنها تتحمل عواصف البحر الأحمر وزوابعه ولذلك كانت تلازم الساحل الأفريقي كما هو موضح بالخريطة (لوحة ١١) حتى تصل إلى مضيق باب المندب ثم بعد ذلك سواء تتجه إلى ساحل ظفار أو إلى منطقة شمال أو شمال شرق جمهورية الصومال (لوحة ١). ولكننا نرى من ناحيتنا أن بلاد "بنت" تقع في جنوب الجزيرة العربية وبالتحديد في منطقة "ظفار" وسوف نوضح ذلك لعدة أسباب:

أولاً: وجود مدينة "شصر" التي تقع شمال ثمريت حيث توجد منطقة "أوبار" التي لازالت أنقاضها مدفونة تحت الرمال، والتي كشف عنها حديثاً وذلك عن طريق الأقمار الصناعية التي كشفت عن المسارات

القديمة لقوافل الجمال، التي كانت تنقل البخور منذ القدم. وقد أظهرت صور الأقمار الصناعية الفرنسية والأمريكية مسارات طويلة تصل إلى أكثر من كيلو مترات من طرق قوافل الجمال القديمة التي اندثرت تحت الرمال، وكانت كل هذه المسارات تصل إلى نقطة واحدة هي مدينة "شصر"، وقد ساعدت أيضاً على اكتشاف تلك المنطقة الخرائط القديمة للجغرافي الإغريقي بطلميوس (لوحة ٢:١). واكتشاف هذه المدينة في ذلك المكان يعضد رأينا في أن بلاد "بونت" كانت تجاور منطقة "شصر"، حيث أنه من المعتقد أن أوبار هي: إرم التي ورد ذكرها في القرآن الكريم(١٢). وقد وردت أخبار عن عاد ونبيهم هود في القرآن الكريم، كيف عصوا نبيهم، وكيف استكبروا في الأرض فعاقبهم الله اشد العقاب، إذ ارسل عليهم ريحاً صرصراً وصواعق دمرت مساكنهم وقضت عليهم وأصبحوا عبرة لمن اعتبر. وفي ذكر عاد(١٣)، يذكر المؤرخون العرب أنه كان رجلاً جباراً عاتياً عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وينسبون إلى ابنه شداد بن عاد إنشاء مدينة "إرم"، واختلفوا في تحديد موقع هذه المدينة، ويذهب بعض المؤرخين العرب(١٤) إلى القول بأن مساكن عاد كانت تقوم في "الأحقاف" من اليمن، بين اليمن وعمان إلى حضر موت والشحر وذلك استناداً إلى قوله تعالى ﴿**وأذكر أخاً عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تبعدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم**﴾(١٥)". ولكن القرآن الكريم لم يحدد موقع "الأحقاف" بالنسبة إلى شبه الجزيرة العربية وإنما حدده المفسرون: بما أن لفظة الأحقاف تعني الرمال فقد اندفع ١٥معظم المؤرخين يلتمسون مواضعهم في الصحراء(١٦).

ولكننا عندما ننظر إلى اللوحة الأساسية التي اعتمدنا عليها في تحديد موقع بلاد "بنت"، وهي رسوم بلاد "بنت" في معبد الملكة حتشبسوت في الدير البحري نرى المنظر الذي يصور عودة الحملة إلى مصر والسفن المحملة وحقائب مرصوصة على ظهر السفن وأشجار البخور في قدورها مزهرة والقردة والنسانيس تتسلق أمراس السفن وغير ذلك والنقش المصاحب لذلك المنظر يقول العودة إلى الوطن (لوحة ٨)، ويلي هذا تقدم حاملي الهدايا والبخور أمام اسمى الملكة داخل خرطوشين فوق علامة "السماتاوي"، وهي كلمة مصرية تعني توحيد الأرضين (المقصود بها أرضا الشمال والجنوب بمصر) ويتبقى بعد ذلك من الرسم صفان، الصف الأول مكتوب أمامه عظيم عظماء (أي رئيس) إرم.

وفي نهاية الكلمة الهيروغليفية نجد رسم المخصص عبارة عن علامة الجبال أي انها منطقة تحيط بها الجبال.

أما في الصف الثاني فنجد مقدمي الهدايا من بلاد "بنت" يتقدمهم زعيمهم مكتوب أمامه عظيم عظماء "بنت" (لوحة ٩).

وفي نهاية الاسم أو الكلمة، كتب المخصص الذي يأتي في نهاية الكلمة ليحدد معناها، عبارة عن علامة الجبال، مما يدل على أن بلاد "بنت" تقع في منطقة جبلية أو تحيط بها الجبال وتكون بجوار "إرم".

ثانياً: تصوير ملامح أهل بلاد "بنت" بالملامح الآسيوية، هذا دليل قاطع على أنهم من أهل جنوب الجزيرة العربية بملامحهم الآسيوية، وكذلك تصوير اللحية، التي يمتاز بها آهل هذه المنطقة ولا يزالون يحافظون عليها إلى وقتنا الحاضر. وقد استطاع فنان تلك الحملة أن يدون أدق التفاصيل فمثلاً صور أهل بلاد "بنت" وهم يضعون الخنجر

في وسطهم أمام الخصر، وهذا الخنجر المستقيم المعروف بالخنجر اليمني (لوحة ٤:١)، فاللحية والخنجر لازال أهل تلك المنطقة يحافظون عليهما رغم مضي آلاف السنين، وهي عادة توارثوها عن الأجداد، وهي سمة من سمات أهل هذه البلاد في الحفاظ على العادات والتقاليد القديمة، فنرى في الوقت الحاضر أهل عمان باللحية ويضعون الخنجر في المناسبات الرسمية. وليس كما ادعى البعض أن الفنان المصري تأثر ببيئته ونسج من خياله ملامح أهل تلك المنطقة، وهذا يخالف ما نعلمه عن مدى صدق الفنان المصري الذي يصور أدق التفاصيل، وأنه لايخط شيئاً إلا وله أساس من الصحة.

وعلاوة على ذلك، فقد صور لنا الفنان المصري تفاصيل الهدايا والتي كان من ضمنها الجرة، وهذه الجرة معروفة لدى أهل عمان اليوم حيث يخزنون فيها الشحوم والدهون ويطلق عليها باللهجة "الجبالية" في المنطقة الجنوبية، اسم رثبة. ويضاف إلى ذلك دليل آخر أيضاً هو من نوع الأطعمة التي كانت ضمن الهدايا القادمة إلى المصريين وهو ما يطلق عليه حالياً اسم "العصيدة".

ثالثا: المساكن: فقد صورت مساكن أهل "بنت" على شكل أكواخ نصف دائرية مقامه على أعمدة مما جعل "هيرتسوج" Herzog (١٧) يتخذها دليلاً لتحديد موقع بلاد "بنت" بمناطق النيل الأزرق والنيل الأبيض، أما عبدالمنعم عبدالحليم فيرى أنها في الصومال، وخاصة أن اشكال هذه الأكواخ تشابه إلى حد كبير مع أكواخ شكان شمال الصومال في الوقت الحاضر(١٨).

في حين أننا نرى أن هذه الأكواخ مازال البعض منها يستعمل إلى وقتنا الحاضر في المناطق الجبلية الجنوبية لعمان (في ظفار)، ومنها

ما هو ثابت ويطلق عليه باللهجة الجبلية في المنطقة الجنوبية اسم "إستريت" ومنها ما هو متنقل ويطلق عليه اسم "خيدار" (لوحة ٧).

علاوة على ذلك فإن الاشجار التي صورت أمام أكواخ أهل "بونت" على جدران معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري، فإن البعض يرى أنها أشجار نخيل الدوم[١٩]. وليست نخيل البلح، وقد أيده في ذلك "كتشن" "Kitchen"[٢٠]. ولكن عبدالمنعم عبدالحليم يرى أنها نخيل البلح، ويعتمد في رأيه على تفرع جذع الشجرة إلى ثلاث شعب من أسفل أي قرب الأرض، ولكننا نرى من ناحيتنا، أنها ليست نخيل الدوم ولا نخيل البلح، وإنما هي شجر النارجيل "جوز الهند"، الذي لانزال نراه إلى الآن في منطقة خور روري على ساحل بحر العرب (لوحة١:٦).

رابعاً: الأسماك: أما بالنسبة للأسماك التي صورها المصري القديم، والتي تدل على براعته ودقة ملاحظته في إخراج صورة طبق الأصل من الأسماك الموجودة في البحر العربي، وصل من درجة إتقانه إلى تصوير أربعين نوعاً من الأسماك والحيوانات البحرية، ومن بين هذه الأسماك حوالي خمس سمكات من الأسماك النهرية، مما دفع العلماء إلى الاستنتاج أن المكان الذي رست فيه سفن الملكة حتشبسوت، كان في موقع تختلط فيه مياه البحر بمياه نهر صغير، وأخذ العلماء في البحث عن وجود ذلك النهر الذي يصب في البحر العربي فوجدوا أن هناك مصب نهر معروف باسم "جل وين" على ساحل الصومال وهو معروف في العصور الكلاسيكية باسم "نهر الفيل". ولكننا من ناحيتنا نرى تفسيراً آخر لوجود بعض الأسماك النهريه بين الأسماك البحرية عند شاطىء جنوب الجزيرة العربية وبالأخص عند ساحل ظفار، حيث أنه يلاحظ اختلاف درجة حرارة المياه السطحية عند ساحل ظفار

وذلك خلال فترة الصيف تبعاً للقرب أو البعد من خط الساحل، وبما أن كثافة المياه تتأثر بدرجة حرارتها، وهذا يؤدي بدوره إلى انخفاض درجة الملوحة في هذا المجال، وهذا بالتالي يؤدي إلى وجود بعض الأسماك المختلفة عن الأسماك البحرية والتي تتشابه مع الأسماك النهرية(٢١).

خامساً: أما بالنسبة لتمثيل الزرافة في مناظر رحلة بونت والذي دفع الكثير من العلماء وعلى رأسهم ماريت إلى الاعتقاد، بأنها لابد وأن تكون في بلد أفريقي، فإننا حينما نرى المنظر المصور في مقبرة الوزير رخميرع (الأمير الوراثي) في عهد الملك تحوتمس الثالث(٢٢) وهو يتسلم الجزية المختلفة الأنواع التي أحضرت للملك من كل الأقطار الأجنبية، وقد قسم المنظر إلى خمسة صفوف، كل صف يشمل بلداً بعينه كالتالي بلاد بونت-الكفتيو- النوبة- ثم صور الأسرى (لوحة ١٠). **ففي الصف الأول**: نرى الوفود القادمة من بلاد بونت حاملة معها هداياها، وهي تقريباً مثل الهدايا التي نراها ممثلة على معبد الملكة حتشبسوت، ونرى المصريين ينقلون أشجاراً من نبات الكندر (اللبان) كما فعلت الملكة حتشبسوت من قبل، ولكن يبدو أن زراعته لم تنجح في مصر، ومع ذلك لم يهمل كلية، فقد عثر على نبات هذه الفصيلة في مقبرة رخميرع(٢٣). والملاحظة الهامة في هذا المجال أن هذا المنظر كان يخلو تماماً من تصوير حيوان الزراف ضمن أنواع الهدايا الأخرى.

أما الصف الثالث والذي يمثل وفود بلاد النوبة فيشتمل على المحاصيل التي تنتجها تلك البلاد، أما الحيوانات الحية التي جاء بها الوفد فهي تشمل فهداً ونسناساً وزرافة.

وعلى ذلك يمكننا أن نفسر وجود الزرافة في رحلة بلاد بونت

والمصورة على جدران معبد الدير البحري للملكة حتشبسوت بأنهم أخذوها معهم من بلاد النوبة في أثناء رحلتهم، حيث أنه من غير المعقول أن رحلة طويلة كهذه كان يقطعها المصري مباشرة، وإنما كان يتوقف في بعض البلاد، وكان يحمل معه بعضاً من الأشياء الغريبة التي كان يجدها في تلك البلاد التي كان يتوقف فيها، ثم يعود بها إلى مصر ضمن الأشياء التي حملها من بلاد بونت. ولذلك نرى زرافة واحدة فقط ممثلة ضمن رسومات بلاد بونت ونراها وهي تأكل من الأشجار، وهذا دليل على أن المصري وجدها في إحدى البلاد الأفريقية الواقعة على ساحل البحرالأحمر والتي كان يستريح فيها، ثم أخذ منها ذلك الحيوان (الزرافة) الغريب بالنسبة له، ونقل معه هذه الزرافة إلى بلاد "بنت".

ومما يسترعى النظر أننا نلاحظ أنه كانت تربط مصر ببلاد "بنت" وبلاد الكفتيو (كريت) علاقات طيبة وتجارية على وجه خاص، ولم تكن ضمن البلاد التي فتحوها بحد السيف (أي بالحرب) (لوحة ٥)، وكان لزاماً على أهلها أن يقدموا الجزية طوعاً أو كرهاً مثل بلاد النوبه والأقطار الآسيوية، ونرى هذا واضحاً من مناظر الأسرى الممثلين في الصف الخامس بكافة أجناسهم، حيث أنه لم يتضمن المنظر صور أسرى من بلاد "بنت" ولا من بلاد كريت (لوحة ١٠).

والكندر في الحقيقة ليس إلا اللبان المألوف لنا وأجود أنواعه في التبخير هو ذلك النوع الذي يطلق عليه في اللغة العربية الدارجة اسم اللبان الذكر، وكلمة اللبان هي ذات اصل عربي قديم وردت في نقوش الخط المسند، وقد انتقلت هذه الكلمة القديمة إلى اللغة اليونانية فصارة Libanos وإن كان اسمه في بعض اللغات الأوروبية مختلفاً عن

هذه الكلمة فهو في الإنجليزية يسمىFrankincense أما كلمة كندر فهي حضرمية الأصل.

وتوجد في ظفار أربعة أنواع من الكندر تختلف باختلاف المناطق ومدى ارتفاعها وابتعادها عن الساحل (لوحة ٦ : ٢)، أجودها اللبان "الحوجري" الذي تنمو أشجاره في الأجزاء الشرقية من المنطقة، ويليه في الجودة النوع الثاني المعروف باسم "النجدي"، وتنمو أشجاره في منطقة "نجد" الواقعة إلى الشمال من مرتفعات ظفار الوسطى، أما النوع الثالث وهو الذي تنمو أشجاره بين منطقة نجد ومناطق سقوط الأمطار أي على جبار القراء ويسمى "شزري"، يليه النوع الرابع الذي تنمو أشجاره قرب ساحل ظفار ويسمى "شعبي" وهو أقل الأنواع جودة[٢٤]. ويلاحظ أن الظروف الطبيعية تضافرت في منطقة ظفار لتجعل من كندر ظفار نوعاً ممتازاً مما أدى إلى رواجه الكبير في أسواق العالم القديم، فالكندر يجود إذا نمت أشجاره فوق مناطق مرتفعة شحيحة المطر ولكن في بيئة ملبدة بالسحب، وهذه الظروف تتوفر في ظفار لأن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية المحملة بالرطوبة من جراء مرورها فوق البحر عندما تصل إلى خط الساحل تتسبب في تكوين ضباب وطبقات من السحب المتراكمة على منحدرات جبل القراء فتوفر بذلك الظروف الثلاثة الملائمة لنمو أشجار الكندر الجيد، وهي الارتفاع والجفاف النسبي والجو الملبد بالسحب والضباب.

ومن الملاحظ أيضاً أن طريقة جمع محصول الكندر في الصومال هي نفس الطريقة المتبعة في ظفار تقريباً وهو شق الشجرة في شهر فبراير وتستمر عملية الشق طوال شهري مارس وأبريل ويتم طوال هذه المدة جمع المحصول. ويلاحظ أن الأسماء التي تطلق على عملية

استخراج الكندر من الأشجار وكذلك أسماء الأدوات المستخدمة فيها عربية الأصل، مما يدل على الأرتباط بين سكان منطقتي نمو الكندر في شمال الصومال وفي جنوب شبه الجزيرة العربية، فمثلاً يسمي الصوماليون عملية شق الأشجار "زرعاً" ويسمون الإناء الذي يجمعون فيه العصارة المتجمدة "زمبيل"[٢٥]، ويلاحظ أيضاً أن الأداة التي كانت تستخدم في شق الأشجار لها اسم واحد في كل من الصومال وظفار هو "المنقف" وهي كلمة حضرمية الأصل، والمنقف عبارة عن أداة ذات يد خشبية ورأس حديدي مستديرالشكل. ويلاحظ أيضاً أن مناطق إنتاج الكندر قديماً هي نفس مناطق إنتاجه حالياً.

وقد تحدث الكثير من الكتاب الكلاسيكيين[٢٦] عن مناطق إنتاج الكندر، ونلاحظ أنهم ميزوا بين كندر الصومال وبين كندر الجزيرة العربية، وقد أطلقوا على كندر الصومال اسم كندر الشاطىء البعيد، بينما أطلقوا على كند ظفار اسم الكندر السخاليتي، نسبة إلى الاسم الذي أطلقه هؤلاء الكتاب على خليج القمر، في جنوب ظفار، وهو سخاليت سينوس، وهذا الاسم يرجع في الأصل إلى اسم عربي جنوبي قديم كان يطلق في نقوش المسند على منطقة ظفار وهو "سأكل" أو "سأكلن" ويلاحظ أن بقايا هذا الاسم ظلت حتى اليوم في منطقة "الشحر"، ومن الملاحظ أن حرف السين في اللغات القديمة يتحول على ألسنة الناس بمرور الزمن إلى حرف الشين، وكذلك حرف اللام يتحول إلى حرف الراء، ويحدث العكس أيضاً[٢٧]. وإن كانت منطقة الشحر تقع إلى الغرب من خليج القمر. ولاشك أيضاً أن تسمية كندر الشاطىء البعيد هي الأخرى تسمية عربية جنوبية قديمة، ومن الواضح أن هذه التسمية كانت من وجهة نظر سكان الجزيرة العربية

لكي يفرقوا بين كندر الصومال وبين كندر بلادهم، وكان جزء كبير من لبان الصومال يجلب إلى موانىء الجزيرة العربية وخاصة ميناء "المخا" حيث يعاد تصديره إلى البلاد الواقعة شمال البحر الأحمر وخاصة مصر وذلك في العصر اليوناني الروماني.

وقد وصف الكتاب الكلاسيكيون أيضاً الموانيء التي كان الكندر يصدر منها في جنوب شبه الجزيرة العربية في منطقة ظفار وحضر موت ومن الواضح أنه كانت هناك ثلاثة موانىء رئيسية لتصدير اللبان وهي من الشرق إلى الغرب: ميناء أطلق الكلاسيكيون عليه اسم "موسكا" ومكانه الآن خور روري وهو موقع يسمى في نقوش المسند "سمرم" ثم ميناء "سياجروس" ومكانه الحالي "رأس فرتك" وأخيراً ميناء "كانا" وهو محور عن الاسم العربي القديم "قنا" ومكانه الآن "بئر علي"[٢٨]. أما الطريقة التي كان ينقل بها المحصول، فكانت تتم بنقله بالقوافل من مناطق نمو أشجاره في الداخل إلى ساحل البر حيث يتم تجميعه في مينائي "موسكا" و "سيجاروس" ومن هذين المينائين كان محصول الكندر ينقل بالبحر نحو الغرب إلى ميناء "قنا" إما في قوارب أو فوق أطواف خشبية تحملها قرب منفوخة، وكان هذا النقل يتم خلال فصل الشتاء، ومن الواضح أن سبب هذا التوقيت، هو الاستفادة من الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التي تدفع هذه القوارب والأطواف من الشرق إلى الغرب ومازال هذا التوقيت متبعاً حتى يومنا هذا. وبعد وصول الكندر إلى ميناء "قنا" كان نقله إما أن يستمر بحراً أو براً بالقوافل إلى "شبوه"، العاصمة القديمة لدولة حضر موت ثم "تمنع" (هجر كحلان الحالية في وادي بيجان) عاصمة دولة "قتبان" القديمة ومنها إلى سائر عواصم الدول العربية القديمة مثل مأرب

عاصمة دولة سبأ وقرناو عاصمة دولة معين القديمة (لوحة ١١). ومن ثم نرى أن تجارة الكندر كانت تمر بعواصم الدول العربية القديمة. والحقيقة أن كل دولة من هذه الدول كانت تحرص أشد الحرص على مرور هذه التجارة الثمينة في أراضيها كما كان من مصلحتها تأمينها وضمان استمرارها، إن الميناء الرئيسي لتصدير اللبان هو ميناء "خور روري" فشيد ملوكها القلاع والحصون في هذه المناطق لهذا الغرض، ودليل ذلك العثور على اسم أحد هؤلاء الملوك المسمى في نقوش المسند "إيل - عز" محفوراً على أطلال قلعة قديمة في ميناء "خور روري"[٢٩]. وقد عاش هذا الملك في القرن الأول الميلادي وكان معروفاً لدى الكتاب الكلاسيكيين باسم "إليازوس" وقد وصفوه بأنه ملك "بلاد البخور" (لوحة ٢:٢).

الخلاصة:

ويمكننا أن نستخلص من هذا البحث أن بلاد "بونت" أو "بنت" هي بلاد ظفار الواقعة في جنوب عمان، وأن الاسم الذي أطلقه المصريون عليها هو نفس الاسم الذي كان يطلقه عليها أهل بلاد اليمن وهو "بنت" والذي يعني باللهجة الجبالية المكان الموحش أو المرعب (تلك بنت عيرت). ونأمل من الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا في هذا البحث.

الهوامش

١- K. Kitchen,"**Punt and How to Get Ther**" Orientalia, 40, 1971, p. 18.

٢- K. Herzog, **"Punt"** Abhandlungen des Deutschen Archaologischen Instituts Kairo 6, 1986, P. 29.

٣- J. Kral, **Studien Zur Geschichte des Alten Aegypten IV**, "Das Land Punit" Wien, 1890.

٤- F. Nigel Hepper, **"Arabian and** Herzog, **Punt**, P. 30.

٥- **African Frankincence Trees"** JEA, 55, 1969, P. 69.

٦- عبدالمنعم عبدالحليم، "**محاولة لتحديد موقع بلاد بونت**"، مطبوعات جمعية الآثار بالأسكندرية، دراسات أثرية وتاريخية، العدد الخامس ١٩٧٤، ص ١٨ - ص ٢٠.

٧- عبدالعزيز صالح، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٤١ - ص ١٤٢.

٨- A Mariette,.**Deir el Bahari, Leipzing**, 1877,PP. 62-63

٩- كان هذا الميناء معروفاً باسم أفروديت ولم يتخذ الاسم ميوسي غلاّ في عصر الرومان، حيث كان الرومان يحرصون على محو كل شيء يذكرهم بحكم البطالمة لمصر وكان من بين ذلك تغيير أسماء المواني. انظر سيد أحمد الناصري، "**الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة**"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية -الكتاب الثاني- ١٩٨٤، جامعة الملك سعود، ص٤٢٥ حاشية رقم ، ٥٠

١٠- Kitchen, **Punt**, P. 190.

١١- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الجزء السابع،

بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٧٨،٤٢٦٣ - ٤٢٨٨، وقد كانت البعثات المصرية تسلك طريقين إلى بلاد بونت هما: وادي الحمامات ثم تنزل إلى البحر الأحمر عند القصير أو مرسى الجواسيس أو تلك طريق وادي الطميلات ثم خليج السويس والبحر الأحمر انظر عبدالعزيز صالح، **تاريخ الشرق**، ص ١٤١ - ص ١٤٢.

See also, A. E. Weigall, **Travels in the Upper Egyptian Deserts**, 1913.

١٢- سورة الفجر ٨٩، الآية ٧.

١٣- محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، الأسكندرية ١٩٨٨، ص ١٦٤، لنفس المؤلف، **دراسات في التاريخ القرآني**، الجزء الأول، في بلاد العرب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٠، ص ٢٤٦.

١٤- ابن خلدون: **مقدمة** - تحقيق علي عبدالواحد وافي، القاهرة، ١٩٥٧م، المجلد ٢، ص٣٥.

١٥- سورة الأحقاف ٤٦، الآية ٢١.

١٦- الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ٤٨٠، المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، القاهرة، ١٩٥٨م، الجزء الثاني، ص ٤٠، السيد عبدالعزيز سالم، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الأسكندرية، ١٩٦٧م، ص ٥٤، وقد تناول محمد بيومي مهران في كتابه، **دراسات في تاريخ القرآن**، الجزء الأول، ص ٢٤٦ - ص ٢٤٩، موقع منطقة عاد: وهو الذي حدده المفسرون في منطقة الشحر الجنوبي الغربي من الربع الخالي بناحية حضر موت من اليمن، وأنه في الأحقاف هذه كانت منازل عاد، وزاد

بعضهم فذهب إلى أنها كانت فيما بين عمان إلى حضر موت فاليمن كله، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي اتاها الله. وأعطى المؤلف المرجع، **تفسير الطبري** ٥٠٧/١٢، **تفسير المنار** ٤٩٥/٨، وهذا الرأي الذي نحن بصدد تأييده. وهناك آراء أخرى تشير إلى أن عاداً تقع في موقع آخر وهو شمال الجزيرة العربية وليس في جنوبها وأنها ربما كانت تموج في المنطقة الممتدة من منطقة "حسمي" في سيناء، حتى منطقة "أجا وسلمى"، وقد أورد المؤلف ما يساند ذلك الراي ومؤيدي هذا الرأي ومنهم عبدالرحمن الأنصاري في مقاله "**لمحات عن القبائل البائدة في الجزيرة العربية**"، الرياض ١٩٦٩، ص٨٨، جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الجزء الأول، بغداد، ١٩٧٦م، ص ٣٢١ - ص ٣٣٤.

١٧- Herzo **Punt**, P. 6.

١٨- عبد المنعم عبدالحليم، **محاولة لتحديد**، ص٢٩.

١٩- Herzo, **Punt**, P.66.

٢٠- Kitchen, **Punt**, P.186.

٢١- CF. Marine Science and Fisheries Centre, Results of R/V Rastrelliger Acoustic and Travel Surevey 1989/ 1990 for Marine Fisheries Resources of Sultanate of Oman Muscat 1991, PP. 6-7.

٢٢- سليم حسن، **مصر القديمة**، ج٤، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٥٧٢-ص٥٨٣.

٢٣- CF. N. de G. Davies, **Paintings From the Tomb of Rekh-mi-at Thebes**, New York 1935, Pl. 1.

وانظر أيضا عبدالمنعم عبد الحليم **محاولة لتحديد**، ص ١٤، حيث

يقول ومن خلال النصوص والمناظر التي وردت في الدير البحري وكذلك مقبرة رحميرع نستبعد أن تكون أشجار البخور شتلات صغيرة لأنها كانت أشجاراً كبيرة وكان يخصص لحملها ستة أشخاص.

٢٤- عبدالقادر الغساني، "**أرض اللبان في سلطنة عمان**"، ندوة الدراسات العمانية، المجلد الأول، ١٩٨٠م، ص ١٧٧ - ص ١٨٧.

٢٥- عبدالقادر الغساني، أرض اللبان، ص ١٤٦ - ص ١٤٧.

٢٦- Strabo, Geography, **Book XVI, Periplus, Maris Erythraei,** PP.148-149, Pliny, **Natural History**, Book XII, 54.

٢٧- عبدالمنعم عبدالحليم،**محاولة لتحديد**، ص١٤٦ - ص ١٤٧.

٢٨- وندل فليبس، **عمان المجهول**، طبعة ١٩٧٧م، ص ١٩٧، عبدالقادر الغساني، **أرض اللبان**، ص ٢٢٣.

٢٩- عبدالمنعم عبدالحليم،**محاولة لتحديد**، ص ١٤.

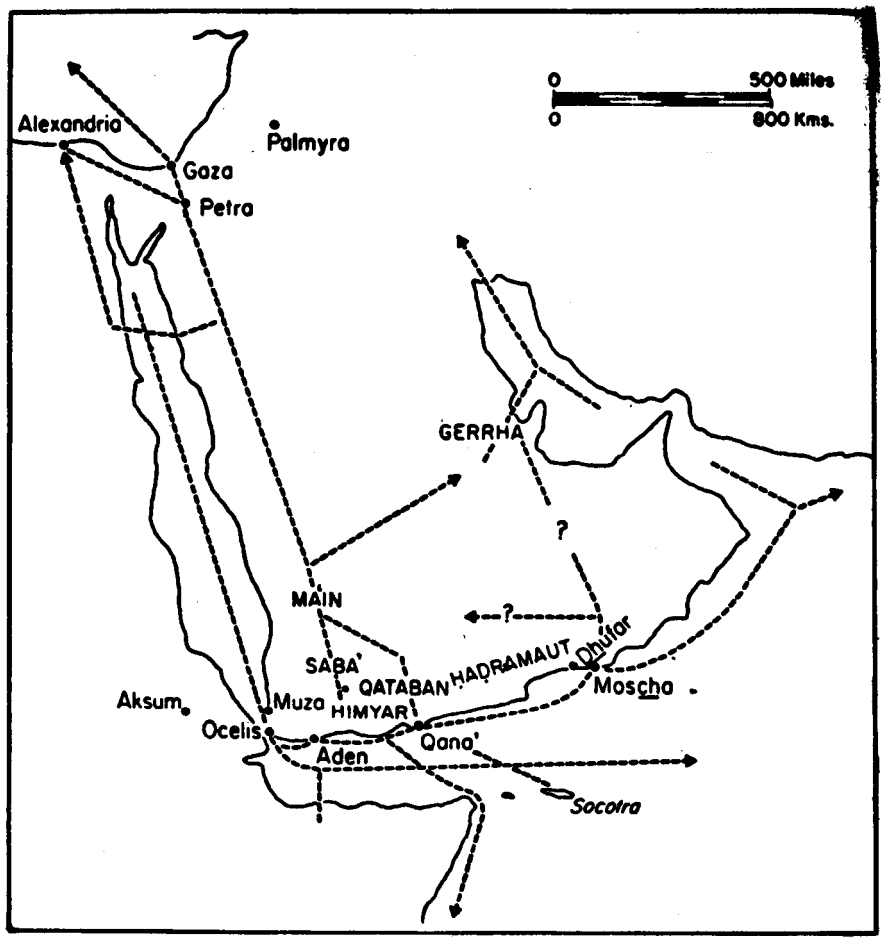

لوحة (١)

خريطة لطرق تجارة البخور.

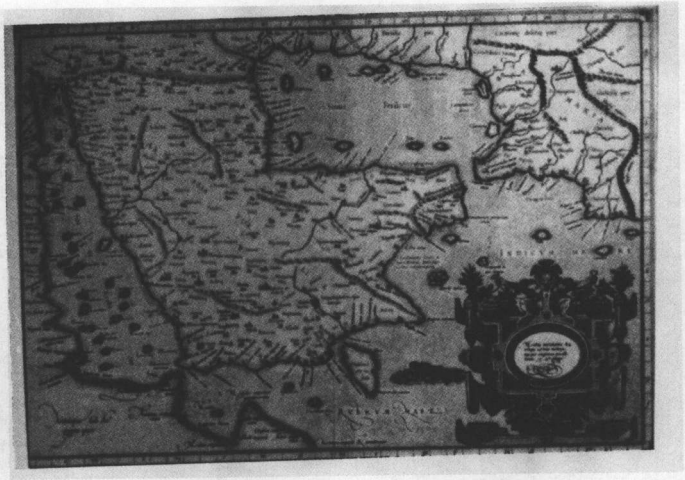

لوحة (٢)

١- خريطة من عصر بطليموس توضح الطرق التجارية للمنطقة الجنوبية.

٢- نقش من عصر الملك إيل عز في خور روري.

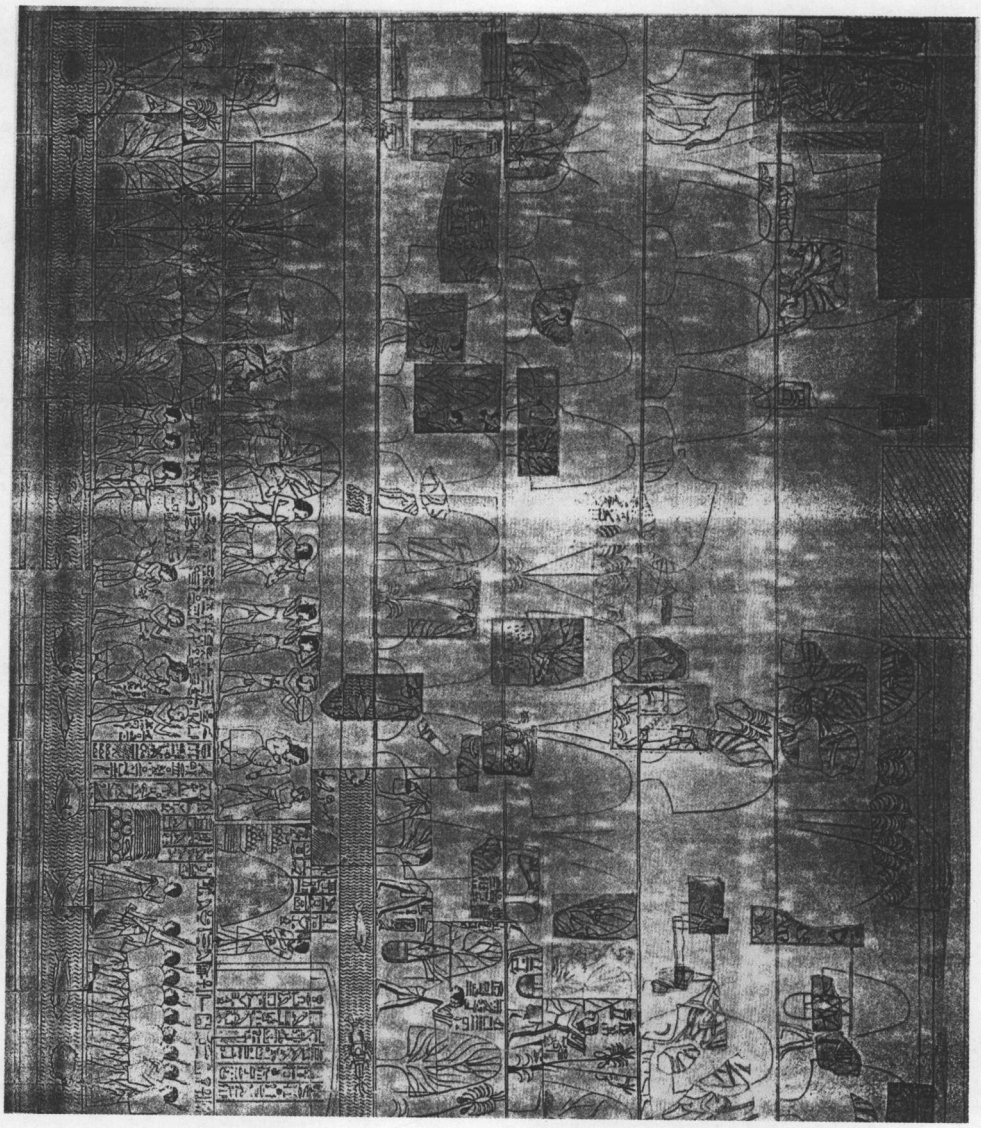

لوحة (٣)

رسوم بلاد بونت من الدير البحري.

لوحة (٤)

١- تفصيل من رسوم بلاد بونت يوضح زعيم بلاد بونت ذو اللحية وفي وسطه الخنجر ومن خلفه زوجته ذات الملامح الأفريقية.

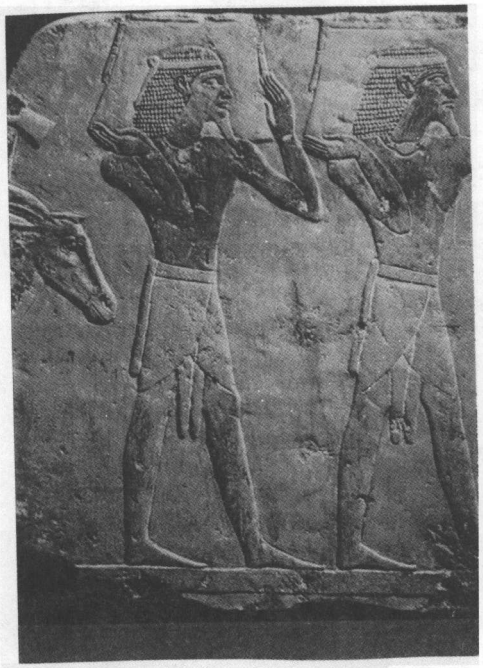

٢- تفصيل من رسوم بلاد بونت يوضح منظر حاملوا الهدايا.

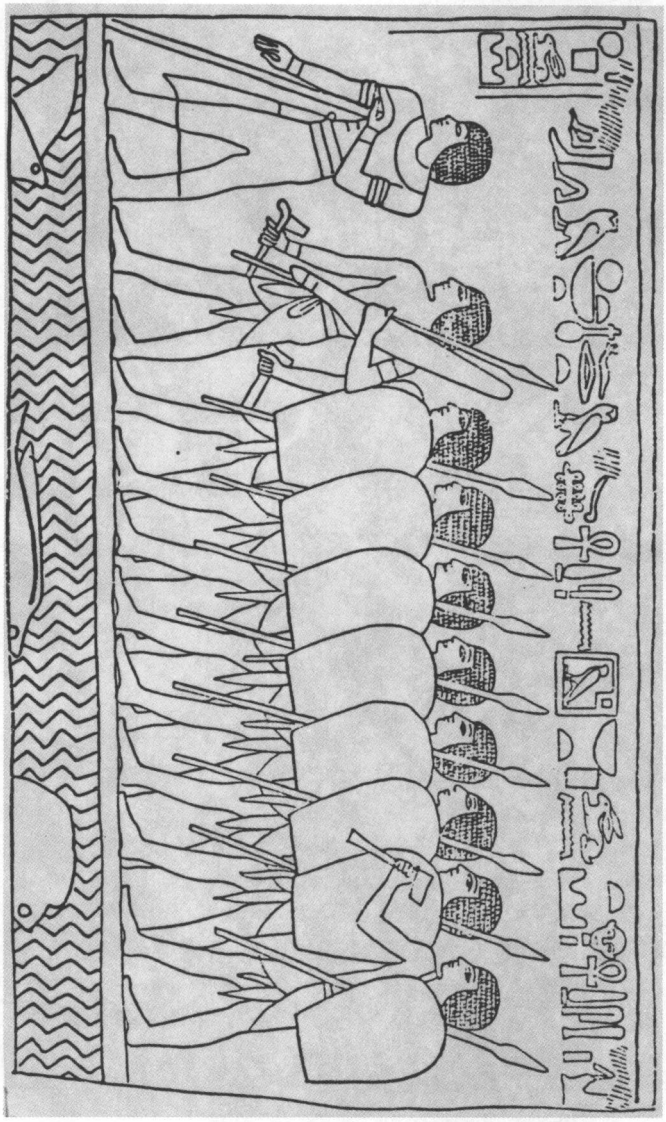

لوحة (٥)

تفصيل من رسوم بلاد بونت يوضح الجنود المصريين وهم يستقبلون

لوحة (٦)

١- أشجار النارجيل على شاطئ بحر العرب في منطقة البليد.

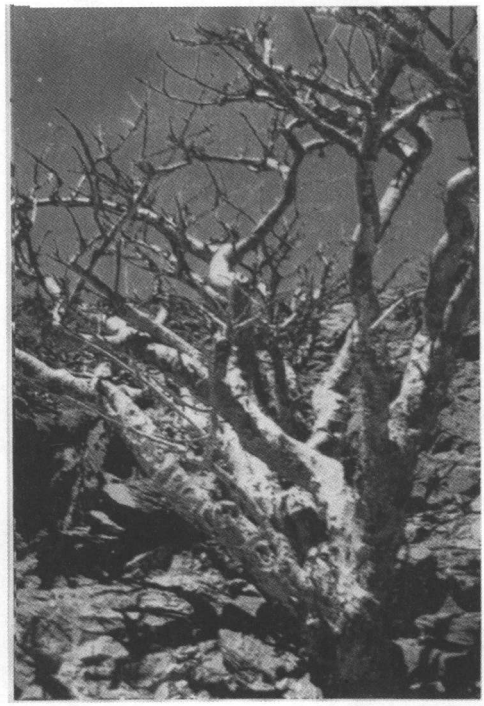

٢- أشجار اللبان في منطقة ظفار.

لوحة (٧)

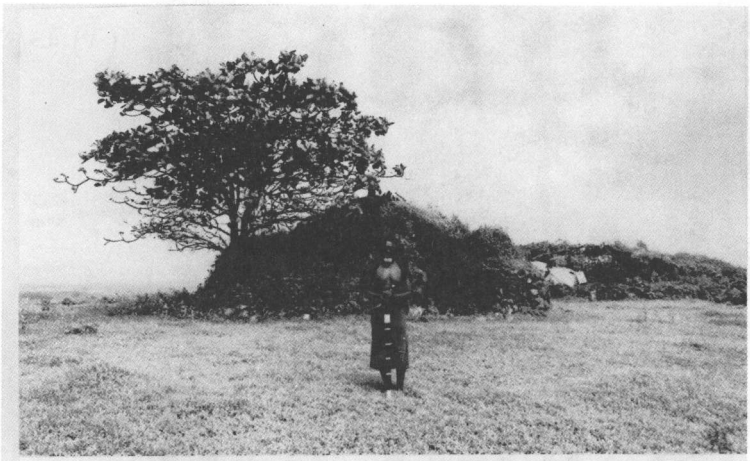

١- الأكواخ الثابتة والتي يطلق عليها اسم رثبت.

٢- الأكواخ المتنقلة والتي يطلق عليها اسم خيدار.

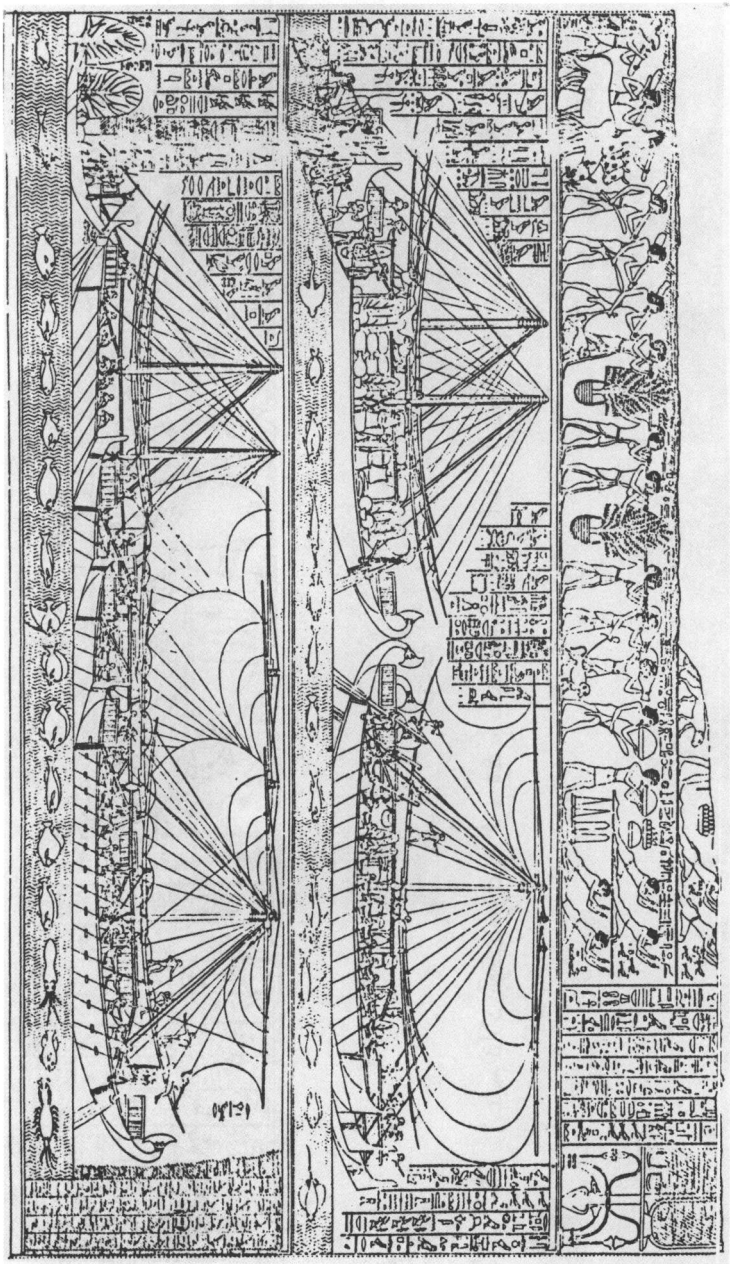

لوحة (٨)

سفن الملكة حتشبسوت وهي تحمل بهدايا بلاد بونت.

لوحة (٩)

زعيم بلاد بونت وزعيم إرم وهم يقدمون الهدايا أمام اسم الملكة حتشبسوت.

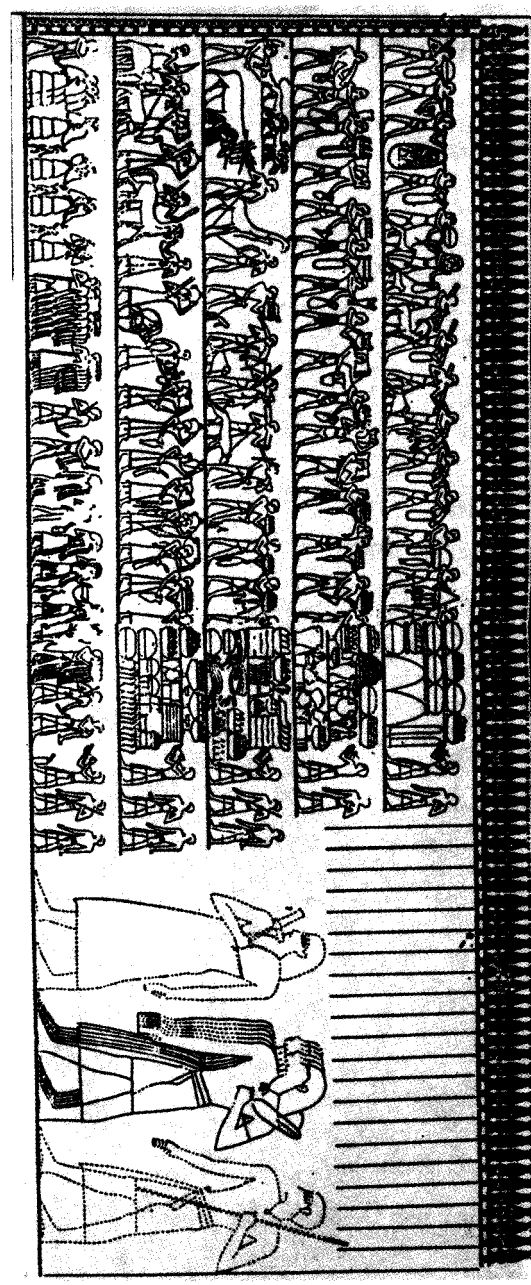

(لوحة (١٠)
منظر استقبال الوزير رخميرع لوفود البلاد الأجنبية حاملين جزية
بلادهم لفرعون مصر

الأسم الحالي	الأسم الروماني	الأسم في نقوش المسند	نطقه
بئر علي	Cana, Kana	𐩲𐩣𐩱	قنا
عدن	Eudamon Arabia	𐩣𐩨𐩺	عدن
شبوة	Sabata	𐩧𐩺𐩲𐩵	شبوة
هجر كحلان	Tamna	𐩺𐩨𐩧𐩧	تمنع
مأرب	Mariaba	𐩲𐩵𐩧	مرب
معين	Minaei	𐩣𐩺𐩧	معن
نجران	Negrana	𐩣𐩵𐩣	نجرن
العلا		𐩣𐩨𐩨	ددن
مخا	Muza	𐩣𐩺𐩣𐩧	مخون

لوحة (١١)

١- الاسماء القديمة لأهم مراكز تجارة البخور.

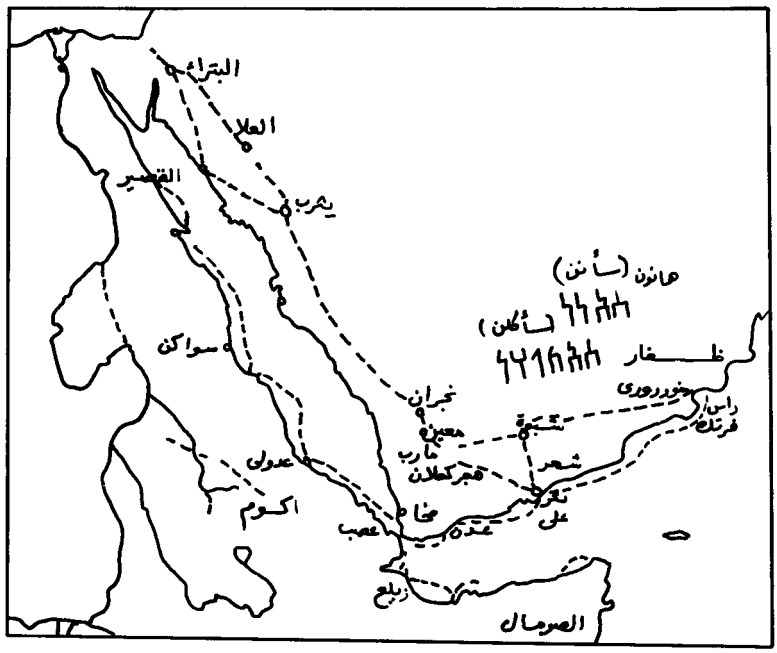

٢- خريطة توضح أهم مراكز تجارة البخور.